دور الوسط المدرسي في تشكيل شخصية الطفل (عرض بعض نماذج لشخصيات الأطفال)

د/ ريان حوحو. جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر

د/ عمار غرايسة. جامعة حمه لخضر الوادي – الجزائر

ملخص:

تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الأولى، وهي عملية تعلم وتعليم تتم وفق التفاعل الاجتماعي، وتسهم في توسيع معارف الطفل ومدركاته من خلال أطرافها أو مؤسساتها: "كالمدرسة، والمعلم، التلاميذ وجماعة الرفاق...". فهم الذين يسهمون في تكوين شخصية الطفل بالأخص كونها المؤسسة الاجتماعية الأولى بعد الأسرة والتي لها دورا كبيرا في تنمية الشخصية الإنسانية والاجتماعية من جميع جوانبها: العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية.

فمرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الفرد كونها اللبنة الأساسية لتكوين شخصية الفرد وتشكيل منهاج عيشه وجعله يتمتع بصحة نفسية جيدة من خلال غرس أسلوب التكافل في شخصية الطفل وجعله ليس متمركز حول ذاته بل يسعى لتحقيق النزعة الاجتماعية السوية من خلال التكافل.

فمن خلال هذا العرض سنطرق إلى تأثير المدرسة في تشكيل شخصية الطفل وتكوين منهاج عيشه "أسلوب حياته" من خلال عرض نماذج للأطفال (الطفل المدلل والكسول والقائد....الخ)

الكلمات المفتاحية:

الطفل. الوسط المدرسي. شخصية الطفل. أسلوب الحياة.

The The role of the school milieu in shaping the child's personality (show some examples of children's characters)

Abstract :

The school is considered the first social institution, and it is a process of learning and teaching that takes place according to social interaction. social. And contribute to the expansion of the child's knowledge and perceptions through its parties or institutions: "such as the school, the teacher, the students and the group of comrades ...". They are those who contribute to the formation of the child's personality in particular, being the first social institution after the family, which has a major role in the development of the human and social personality in all its aspects: mental, psychological, social and physical.

Childhood stage is one of the important stages in an individual's life, as it is essential to forming an individual's personality and shaping his lifestyle and making him enjoy good mental health by instilling a method of solidarity in a child's personality . And making it not centered around itself, but it seeks to achieve the right social trend through solidarity.

In this presentation, we will look at the school's influence on shaping the child's personality and shaping his lifestyle through showing models for children (spoiled child, lazy, Leader,.. etc.)

key words:

Child. The school milieu. The character of the child . lifestyle.

مقدمة:

تسعى المدرسة في تحقيق درجة عالية من التكيف والتوافق النفسي داخل الوسط المدرسي ما يؤدي به حتما للرضا النفسي، فلكل مؤسسة اجتماعية دور كبير في التأثير على الصحة النفسية للمتعلم، والاهتمام بالجانب النفسي والجسدي الذي يعتبر نواة وخطوة أساسية لنشأة فرد سوي قادر على تحمل أعباء الحياة، ووسيلة فعالة لتحاشي الكثير من المشاكل النفسية والاجتماعية في المجتمع.

فالمدرسة لها دور كبير في تكوين شخصيات الأطفال وتحديد معالمها حسب أدلر " ما الأسرة إلا امتداد للمدرسة" والتي تساعدنا تكوين منهاج عيش الطفل من خلال علاقته مع المعلم

وتفاعله بين التلاميذ. فالتعليم والمدرسة والنظام المدرسي حسب خياط (2018) يسعيان في الواقع نحو زيادة درجة التكافل في الحياة الاجتماعية وتدريب الأطفال والعمل بطرق مفيدة في صالح البشر، وحتى تنمية شخصية الطفل لذلك لابد للمعلم العمل بطريقة منظمة لتحقيق النتائج المشجعة والقيمة.[1]

1- مفهوم المدرسة: تعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد المؤسسة الأولى (الأسرة) في الأهمية، ومؤسسة متخصصة أنشأها المجتمع لتربية أفراده وتعليمهم، وهي أيضا مجتمع مصغر يشبه المجتمع الكبير، لأنها تضم داخلها مجموعة من الأنشطة والعلاقات الاجتماعية المتعددة وعلاقتها بالمجتمع علاقة متبادلة كما تعتبر وسطا تربويا تتميز عن الأوساط الاجتماعية الأخرى نظرا لخبراتها التربوية المقصودة كما تساهم في بناء النظام الاجتماعي. [2] ومن الأهداف الاجتماعية للمدرسة:

- تقديم الرعاية النفسية إلى كل الأطفال ومساعدتهم وحل مشكلاتهم والانتقال بهم من أطفال يعتمدون على غيرهم إلى أطفال راشدين مستقلين ومعتمدين على أنفسهم ومتوافقين نفسيا واجتماعيا.
- تعليمهم كيف يحققون أهدافهم بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية.
- مراعاة قدراتهم في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم.
- الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني له.
- الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية بالتعاون مع المؤسسة الاجتماعية الأولى الأسرة.
- مراعاة كل ما يخص نمو الطفل نفسيا واجتماعيا سليما.[3]

2- المدرسة والعملية التربوية:

يأتي دور المدرسة بعد الأ سرة، حيث ينتقل الطفل من جو الأسرة الصغير إلى جو أوسع تحيطه الغرابة والشمولية والنظام والانضباط، حيث كان منشغلا بأوجه نشاط طبيعي غير متكلف

في بيئة تتسم باتصالات محدودة، وعند دخوله إلى المدرسة ينتقل الطفل إلى بيئة تتميز بجديتها وتتضمن أدوار وتنظيمات متعددة . ودور المدرسة لا يقتصر على تلقين الفرد جملة من المعارف والمعلومات التي تحتويها الكتب والمواد الدراسية بل تتعداه إلى تلقين الطفل القيم والمبادئ الأخلاقية والاتجاهات الدينية، حيث يرى جولد بيمون ب أن التربية هي التي تكون أداة إلى النمو العقلي وازدهار النفس بالأخلاق الفاضلة.[4]

3- المدرسة والصحة النفسية للأبناء:

بعد انقضاء فترة الطفولة المبكرة تبدأ المدرسة تساهم مع الأسرة في مهمة مساعدة الطفل على النمو الذهني والبدني والانفعالي والاجتماعي، وتزداد أهمية الدور الذي تقوم بها المدرسة في نمو شخصية الطفل بازدياد تحرره من البيت وما تنطوي على حياة الأسرة من تعلق شديد بأفرادها واعتماد مسرف عليهم من ناحية، وما تستطيع المدرسة أن تقدم للطفل من ضروب الرعاية التربوية والصحية التي تعين على تفتحه ونموه من الناحية الأخرى.

واعتبرت كلير فيهم أن للمدرسة ألوان من العلاقات الحية مستهدفة لتوفير الصحة النفسية للتلاميذ من خلال تنشئة جيل سليم البدن والنفس، وتعليم أفراده كيف يحبون ويعملون للنجاح وكيف يتصدون للفشل، وتعلمهم كيف ينزلون عن بعض الرغبات ويقبلون على الحياة بأمل وحماس.

كما تعلم المدرسة تلاميذها كيف يحققون النضج الانفعالي الذي هو في جوهره وحقيقته نواة الصحة النفسية لأن العوامل التي تؤدي إلى نجاح أو فشل التلاميذ وما ينتج عنه من أضرار على مستوى الصحة الجسمية، وهي في أساسها عوامل انفعالية مرتبطة بالحافز إلى أداء العمل والرغبة في النهوض والتطور.[5]

4- دور المدرسة والمعلم في تنمية شخصية الطفل:

ما المدرسة إلا امتداد للأسرة، والتعليم والنظام المدرسي هو في الواقع ميدان لزيادة درجة التكافل في الحياة الاجتماعية ويساعد الأطفال في تعليهم وإعدادهم بطريقة مناسبة لحل المشكلات

في الحياة كما أنها تساهم في تكوين شخصية الفرد المستقبلية ، وهذا هو الغرض من وراء المطالبة بتدريب وتنمية الشخصية وبالأخص في السنوات الأولى فكل فرد يترك طابع خاص في شخصية الطفل. ويجب علينا أن نجد مدرسين يستطيعون تدريب الأطفال على العمل بطرق مفيدة وفي صالح كل البشر، وليس على كسب معيشتهم فقط. فالحرفي كان يدرب أبناءه على كل المهارات التي تعلمها من والده هو أيضا وخبرات الحياة، فيعطي لابنه الخلاصة الأساسية التي تعلمها بمهارة وإتقان، لذلك يجب أن يكونوا على وعي بأهمية المهمة ويجب تدريبهم على إنجازها بكفاءة تام.

إننا في حاجة كبيرة لوجود مدارس لكي تخفف علينا العبء من على كواهل الوالدين ونكمل العمل الذي بدأه الوالدين، فالتكامل الاجتماعي يتطلب مستوى أعلى من التعليم الذي نستطيع أن نوفره لهم داخل حدود المنزل.

إن الهدف من التعليم هو تخريج أطفال يستطعون التفكير بحرية واستقلالية بأنفسهم ولديهم نظرة واسعة، وأن يعطوا الفرصة في التعرف على جميع المعارف والفنون والأفكار الإبداعية، حيث ينمو الطفل وهو قادر على المشاركة في الحضارة الإنسانية والمساهمة فيها، فنحن لم نعد نعلم أبناءنا وندربهم ليكسبوا العيش فقط، بل أصبحنا في حاجة لتخريج جيل جديد يستطيع العمل مع بعضه البعض متكافل ومتعاون متطبع على الروح الاجتماعية من أجل تحقيق الصالح والفائدة العامة والسعي للرقي. [6]

حسب جون ديوي غالبا ما ننظر للمدرسة من وجهة نظر فردية والتركيز على علاقات محدودة بين المعلم والطالب، والمعلم والوالدين، لأن ما يثير اهتمامنا دائما هو تقدم الطفل من معارف ونمو جسدي وتقدمه على القراءة والكتابة والحساب ....تحسن طباعه وانضباطه، رغم أننا على حق ولكن علينا توسعة مجال رؤيتنا، لأن ما يريده أفضل أن يستهدفه المجتمع لكل أطفاله.[7] إن كل من يحاول إصلاح التعليم وتشكيل النظام المدرسي إنما هو في الواقع يحاول زيادة درجة التعاون في الحياة الاجتماعية، وهذا هو الغرض من وراء التدريب وتنمية الشخصية.

أكد أدلر على أ ن المعلم لا يستطيع إنجاز أي شيء إلا إذا تعرف على شخصية الطفل وفهمها حق الفهم. نحن في حاجة إلى تعاون بين النفساني والمعلم، كما أن المعلم يجب أن يعرف كل ما يعرفه النفساني وأن يكون مُكون في مجال علم النفس حتى يتمكن من مساعد الطفل دون أي مساعدة إضافية أو خارجية . فإذا ما ظهرت أي مشكلة غير متوقعة فإن المعلم يكون على استعداد للتعامل معها بنفس طريقة النفساني. إذن العمل بينهما يجب أن يكون تكاملي، فالطبيب النفسي يرى الأطفال مرة أو مرتين في الأسبوع على عكس المعلم الذي يراه يوميا، فالنفساني لا يعرف تأثيرات البيئة المحيطة والتأثيرات القادمة من الأسرة ومن المدرسة نفسها على عكس المعلم. والمعلم لا يستطيع انجاز أي شيء إلا إذا تعرف على شخصية الطفل وفهمها حق الفهم فنحن في حاجة إلى تعاون وثيق بين الطبيب النفسي والمدرس.

5- اليوم الأول في المدرسة (الطفل المدلل أنموذجا):

عندما يذهب الأطفال إلى المدرسة لأول مرة يواجهون اختبارا جديدا في حياتهم الاجتماعية فهم يخرجون من القوقعة التي كانوا يعيشون فيها. فهذا الاختبار سيكشف بوضوح بعض النقائص التي حدثت خلال نموهم وتطورهم داخل الأسرة. عليهم الآن أن يتكافلوا في محيط أكبر من الذي اعتادوا عليه. فإذا كان الطفل قد تعرض لتدليل زائد في المنزل فإنه سيكون على غير استعداد لترك العش الدافئ والحياة المحمية وأن ينضم إلى الأطفال الآخرين. [8]

هكذا سنرى منذ اليوم الأول قدرات الطفل المدلل على الشعور بالمجتمع من حوله. سيبكي ويطالب بالعودة إلى منزله للحفاظ على مكانته وعيشه الدافئ، وسيكون غير مهتم بواجباته المدرسية أو معلميه. ولن يصغي لما يقال له لأنه سيفكر في نفسه طوال الوقت ومنفذ لوضعيته التي وُضع فيها مجبرا. من السهل أن نرى أنه إذا ما استمر في هذه الطريقة الأنانية فإنه لن يتقدم بطريقة طيبة في المدرسة كونه يسنفذ في طاقته حيال البحث عن كيفية التخلص من عبء المدرسة. كثيرا ما قال لنا الأولياء عن الطفل الصعب أنه طبيعي جدا في المنزل، وأن المشاكل تبدأ في الظهور عند ذهابه إلى المدرسة. هذا يجعلنا نستنتج أن الطفل يشعر أنه في وضع أحسن كثيرا داخل الأسرة حيث لا توجد اختبارات، وكل أخطائه غير ظاهرة. أما في المدرسة فإن هذا لا يحدث

ولا يوجد من يتساهل معه طوال الوقت كما في أسرته،لهذا ينظر هذا الطفل إلى خبرته المدرسية على أنها هزيمة. [9]

6- العلاقة بين الطفل والمعلم:

إن مهمة المعلم هي التعرف على المشكلات التي تواجه الأطفال وتصحيح أخطاء الوالدين. سيجد المدرس أن بعض تلاميذه مستعدون لهذه الحياة الاجتماعية الأكثر اتساعا، وأن الطفل تم إعداده وتدريبه –داخل الأسرة– على الاهتمام بالناس من حوله. لكنه سيجد بعض الأطفال الذين لم يستعدوا لدخول هذه الحياة الاجتماعية الأكثر اتساعا (المدرسة)، وعندما يكون الفرد غير مستعد لمواجهة مشكلة ما فإنه يتردد وينسحب. كل الأطفال –غير الضعاف عقليا– الذين يبدو عليهم البطء والتأخر يقفون عاجزين أمام مشكلة التأقلم مع الحياة الاجتماعية الجديدة فمحيطهم السابق كان ضيقا ومحدود العلاقات. لذلك نجد أن المعلم في أحسن وضع لمواجهة هذا الموقف الجديد بالنسبة إلى الأطفال ومساعدتهم على التغلب عليه.

إنه من الواجب على المدرس أن يقوم بما يفترض على الأم أن تقوم به وأن يعوض وجودها، فعليه أن يخلق رابطة خاصة مع هؤلاء الأطفال، وأن يكتسب اهتمامهم وانتباههم، فإن مستقبل الأطفال في التأقلم يعتمد على جذب اهتماماتهم أولا وقبل كل شيء، فلا يوجد من يستطيع إنجاز هذا بواسطة الشدة أو العقوبة، فعندما يأتي الطفل الجديد إلى المدرسة ويجد أنه من الصعب عليه الارتباط بمدرسيه ورفقائه من التلاميذ فإنه لا يوجد ما هو أسوء من توجيه النقد والتوبيخ لمثل هذا الطفل، فإن مثل هذه الطريقة في معالجة الأمور ستؤكد لدى الطفل صحة شعوره في عدم حب المدرسة. [10] وتجعله ينفر تماما منها ولا يستطع التأقلم مع الجميع مما يؤدي إلى رسوبه حتما وتركه لمقاعد الدراسة باكرا، فمن الأوليات التي من المفروض أن يركز عليها المعلم هو كيفية كسب اهتمام الأطفال المدللين خوفا عليهم مستقبلا من الفشل والرسوب المدرسي.

إن الأطفال الذين يشعرون بأن المدرسة هي بيئة غير سارة هم الذين يتهربون من أداء واجباتهم المفروضة عليهم ويتهربون من المدرسة ككل، ويظهرون أقل ذكاء، ويكون من الصعب التعامل معهم، ويكون مستوى أداءهم غير مرض. لكنهم في الحقيقة ليسوا أقل ذكاء فالكثير منهم

يملك قدرة عظيمة على الابتكار خاصة في مجال خلق أعذار للتهرب عن المدرسة. تصبح المدرسة خارج النطاق الذي يشعرون داخله بالانتماء وبأن لهم قيمة وبأن هناك من يستطيع أن يفهم وتصبح المجموعة الأطفال التي تطابق ميولاتهم هي كل ما يهتمون به. ومن هنا نرى كيف تحول الأطفال في مثل هذا الموقف والذي لم يتم تقبلهم داخل الفصل والمدرسة إلى الخروج مع أصحاب تشابه ميولهم إلى حياة الإجرام. [11] وهو الأسلوب الذي يعبر عن رغبتهم والسعي للاحتواء من طرف أشخاص آخرين يشبعون رغباتهم معهم ويبدعون ويبتكرون في ذلك ويصرفون كل طاقاتهم للبحث عن أساليب للتهرب عن المدرسة، وهذا نتيجة لعدم تقرب المعلم من التلميذ واحتوائه.

لكي ينجح المدرس في الاستحواذ على اهتمام الأطفال بالعملية التعليمية فإن عليه أن يكتشف ما هي اهتمامات الطفل السابقة وأن ينجح في إقناعه بأن تحقيق النجاح يكون عن طريق استخدام اهتماماته السابقة وغيرها من الاهتمامات. عندما يشعر الطفل بالثقة والقدرة على التعامل مع أحد جوانب الحياة فإنه يصبح من السهل توجيه اهتماماته إلى جوانب أخرى ولهذا علينا من البداية أن نكتشف الطريقة التي ينظر بها الطفل إلى العالم الخارجي ومن حوله.

فبعض الأطفال يهتمون أكثر بالرؤية والبعض الآخر يهتم أكثر بالإصغاء والحركة وغيرها، والأطفال الذين يهتمون باستخدام عيونهم سيكون من السهل توجيه اهتماماتهم إلى المواد التي تسمح لهم باستخدام عيونهم مثل الرسم. فهؤلاء الأطفال غير معتادين على إعطاء انتباههم لكل ما هو سمعي.

إذا كان لابد من توجيه اللوم لأحد على حالات الفشل التي تحدث في المدرسة فإن المدرسين والآباء والأمهات هم الذين يتوجب توجيه اللوم عليهم لأنهم لم يستطيعوا اكتشاف الطريقة السليمة لزيادة اهتمام الأطفال بالتعليم، حيث هناك بعض المدرسين والمدارس التي تدرس المواد المختلفة بطريقة تجذب جميع حواس الطفل واهتماماته ويجب تشجيع مثل هذه الطرق والنماذج وتطويرها أكثر.

إن أفضل الطرق لتدريس أي مادة هو ربطها بكل جوانب الحياة الممكنة حتى يستطيع الطفل أن يرى الهدف من تدريس مثل هذه المادة والقيمة العلمية لما يتعلمه وتطبيقها مستقبلا، وللوصول إلى نتائج مُرضية ويصبح شخصا مفيدا اجتماعيا متكافلا مع الآخرين وذو مكانه جيدة.

7- التعاون والتنافس داخل الفصل الدراسي:

كثيرا ما نجد الأطفال يأتون للمدرسة لأول مرة مستعدون للتنافس فيما بينهم أكثر من استعدادهم للتعاون، وللأسف فإن الاستعداد للتنافس يستمر خلال الدراسة، وهنا كارثة حقيقية للأطفال، فهي كارثة إذا ما حاول الأطفال بذل مجهودهم لهزيمة والتغلب على الأطفال الآخرين، وهي أيضا كارثة عندما يتخلف الأطفال ويستسلمون ويتوقفون عن المحاولة، وفي كلتا الحالتين سيصبح الطفل مهتما بنفسه فقط. ولن يصبح هدفه الأساسي المساهمة ومساعدة الآخرين "التعاون"، بل يصبح متهما بمحاولة تأمين كل ما يحقق نجاحه الشخصي فقط، كما أن العائلة يجب أن تكون وحدة واحدة لا تتجزأ وكل عضو فيها مساو لبقية الأعضاء، ويجب أن يكون الفصل المدرسي كذلك أيضا، عندما يتم تدريب الأطفال بهذه الطريقة فإنهم سيصبحون مهتمين اهتماما حقيقيا بالآخرين، ويستمتعون بالتعاون. [12] ويتنافسون بطريقة شريفة بهدف النجاح والتعلم وليس إحباط الآخرين وهزيمتهم أو حتى التمتع بذلك، والابتعاد كل البعد عن المصلحة الشخصية والأنانية.

8- المدرسة معرض لمنهاج العيش (عرض بعض نماذج لشخصيات الأطفال):

إنه من السهل على أي شخص تم تدريبه على فهم الأطفال وأن يميز بين الشخصيات المختلفة، إن درجة "الانتباه" التي يملكها الطفل يمكن أن تظهر في طريقة جلوسه وفي الطريقة التي ينظر ويصغي بها، وفي المسافة التي يبقيها الطفل بينه وبين الآخرين ، وفي السهولة التي يصاحب بها غيره من الأطفال، وفي قدرته على التركيز والانتباه. وعندما ينسى الطفل المهام التي كلف بها وعندما يفقد واجباته المدرسية يمكننا أن نستنتج أنه غير مهتم بهذه الأعمال. ويجب علينا أن نكتشف السبب الذي جعل المدرسة في نظره شيئا بغيضا. عندما لا ينضم الطفل إلى الألعاب المشتركة مع الأطفال الآخرين يمكننا القول بأنه يشعر بالعزلة ويهتم بنفسه فقط . وإذا كان الطفل يحاول دائما الحصول على المساعدة في أداء واجباته فإنه يعاني من عدم الاستقلالية ومن الرغبة في أن يعطيه الجميع.

إن بعض الأطفال لا يعملون إلا إذا تم مدح وتعظيم ما يقومون به كا**لطفل المدلل**، والكثير من الأطفال الذين تعرضوا للتدليل الزائد ي ؤدون واجباتهم المدرسية بكفا ءة طالما جعلهم هذا يحصلون على المدح والتقدير من معلميهم؛ أما إذا فقدوا هذا الوضع فإن المتاعب تبدأ، لأنهم غير قادرين على العمل إلا إذا كان هناك من يشاهد هذا العمل و يعطيه القدر الكافي من المدح والتقدير. وعندما يفقدون هذا الوضع فإنهم يفقدون أيضا اهتمامهم بأداء هذا العمل.[13]

تمثل الرياضيات مشكلة ضخمة جدا بالنسبة إلى النوع السابق من الأطفال . عندما يطلب منهم حفظ مجموعة من القواعد أو الجمل فإنهم يؤدون هذا بصورة تثير الإعجاب، ولكن عندما يأتي الدور لحل إحدى المشكلات الرياضية بأنفسهم فإنهم يعجز ون عن هذا تمام العجز. قد يبدو هذا كمشكلة صغيرة، ولكن مثل هؤلاء الأطفال الذين يطالبون دائما بالحصول على المدح والتقدير من الجميع يشكلون أعظم خطر على رفاهية ورخاء الآخرين. لو استمر هذا الموقف بلا تغيير فإن مثل هؤلاء مستمرون في حاجتهم للحصول على المدح والتقدير وتأييد الآخرين طوال حياتهم، وعندما تواجههم إحدى المشكلات فإن رد فعلهم سيكون محسوبا بطريقة خاصة ترغم الآخرين على حل المشكلة بدلا عنهم، وسيستمرون في حياتهم دون تقديم أ ي مساهمات، وسيظلون دائما عبئا على غيرهم.

هناك نوعا من الأطفال يرغب أن يكون مركزا للاهتمام، وإذا لم يسمح له الآخرون باحتلال مركز الصدارة فإنه سيحاول الحصول عليه بإثارة المتاعب كأن يثير الشغب داخل الفصل أو يقود غيره من الأطفال إلى المتاعب، وعلى وجه العموم فإنه سيعمل على أن يكون مصدرا للانزعاج. كما أن عقاب هذا النوع لا يأتي بنتائج فإنه يجد متعة في التوبيخ والعقاب، فهو يفضل هذا على أن يتجاهله الآخرين.

أما ا**لطفل الكسول** غالبا ما يكون شديد الطموح إلا إذا كان كسله نوعا من الهجوم على الوالدين والمدرسين. فكلمة النجاح نسبية يفهمها الآخرين بطريقة مختلفة. فالطفل الكسول لا يشعر بمشاعر الهزيمة لأنه لم يواجه اختبارا حقيقيا قط، فهو دائما يتجنب المشاكل ويؤجل اتخاذ القرارات خاصة إذا كانت تتعلق بالتنافس مع الآخرين. وكل من حوله متأكد أنه قادر على التغلب على

الصعوبات التي تواجهه إذا ما تخلى عن كسله، ولكنه يتخذ الكسل أسلوبا ويلجأ إليها من أجل الاستمتاع بأحلام اليقظة.

وهناك ميزة في شخصية الطفل الكسول وهي أنه عندما يبذل أقل مجهود فإنه يتم مدحه وإطراؤه على ما بذله، فإن الجميع عندما يبدؤون في الاعتقاد بأن الطفل قد بدأ في تغيير نفسه وإصلاح طريقته في الحياة ويكون هذا سببا في حماسهم في تشجيعه وحثه على الاستمرار في بذل المزيد من الجهد، وحتى لو كان الجهد ليلفت الأنظار إذا ما أتى منهم.

وهناك نوعا من الأطفال من السهل التعرف عليه، وهو الطفل الذي يحاول أن يتولى زمام القيادة بين أقرانه وهو **الطفل القائد**، ولكن من صفات القائد المثالي أن يحكم بغرض تحقيق الصالح العام أول، أما معظم الأطفال الذين يحاولون تولى زمام القيادة فإنهم يهتمون فقط بالوصول إلى مواقف تمكنهم من حكم الآخرين والسيادة عليهم ويكون هذا شرطهم للانضمام إلى أقرانهم، وإن مستقبل مثل هؤلاء الأطفال مظلم جدا فإنه من المحتوم عليهم أن يواجهوا الكثير من الصعوبات فيما بعد.

هناك صلة مباشرة بين أخطاء الطفولة والفشل الذ ي يحدث للبالغين. في بعض الحالات الحادة قد يصبح الطفل الذ ي لم يتعلم التكافل" عصابيا أو مدمنا للخمور أو مجرما أو ميالا للانتحار في المستقبل. إن الطفل العصابي يكون شديد الخوف من الظلام أو من الغرباء أو من المواقف الجديدة. والمصاب بالاكتئاب (المنخوليا) يكون كثير الشكوى.

إن ما نرغ ب القيام به هو منع نمو وتطور العادات التي تقود إلى الهزيمة ، والتي تخلق صعوبات لا داعي لها. يمكن تصحيح النمو والتطور الخاطئ بسهولة خلال مرحلة الطفولة وقبل أن تستحكم مثل هذه العادات، لكن إذا لم يجرى تصحيحها مبكرا فإن آثارها الاجتماعية على حياة الطفل عندما يصل إلى مرحلة البلوغ تكون خطيرة جدا وضارة.[14]

حاول أدلر كثيرا العمل مع الأولياء اقتنع أننا لا نستطيع الوصول إلى كل الآباء والأمهات لمساعدتهم على تجنب الأخطاء التي يرتكبونها. تبعا لذلك نصح أدلر بأننا علينا أن نعمل مع المدرسين، لأنه بالإمكان الوصول إليهم بسهولة الوصول إلى الطفل وتصحيح الأخطاء التي ارتكبت بالفعل، وتدريبه على الاستقلال والشجاعة وحياة "التكافل". إن هذا أكثر الطرق التي تبشر

بتحقيق مستقبل أحسن للبشر، ومن هنا تبرز الأهمية القصوى للمدرسة لا كمقر لاكتساب المعارف والعلوم بل كعش للتربية السليمة وكفرصة ثابتة لتصحيح مختلف الأخطاء التربوية التي تعرض لها الطفل في بيته الأسري. [15]

9- الملاحظات على العملية التعليمية:

عند دخولنا للقسم نلاحظ العديد من الفوارق بين الأطفال، ونستطيع التعامل مع هذه الفروق لو أننا حاولنا تفهم شخصية كل طفل على حدة. فيجب على المدرس أن يعرف كل تلاميذه معرفة شخصية ودقيقة إلا فإنه سيصبح غير قادر على الحصول على اهتماماتهم وتعاونهم، ومن الأفضل أن يحتفظ المعلم بقسم واحد لعدة سنوات متتالية فإنه سيصبح في موقف أفضل يمكنه أن يكشف علاجا للكثير من الأخطاء الموجود في منهاج عيش الطفل، ويحول الفصل إلى وحدة متكاملة ومتعاونة.

عندما يكون الفصل الدراسي وحدة واحدة متكاملة ومتعاونة فإن نجاح أحد أعضائه يكون ميزة نافعة في صالح الباقين، وعندما يكون هناك أطفال أذكياء في الفصل لأن تقدم هذا الفصل يمكن أن يتزايد بصورة أفضل.

وهناك بعض الأطفال يضطرون إلى إعادة العام الدراسي، وهذا الأمر يعتبره الأولياء مشكلة كبيرة في البيت وحتى المدرسة، وأن معظم زملائهم لا يظنون بهم خيرا فإن مثل هؤلاء الأطفال يحتفظون بوجهة نظر متشائمة بخصوص قدراتهم في المستقبل. ولكن من الممكن تدريبهم على تدارك الأخطاء في أسلوب حياتهم في الإجازات والعطل، عندما يتم هذا فإن الأطفال يتمكنون من التقدم خلال الفصل التالي بنجاح، فهذه الطريقة تساعدهم على إدراك الأخطاء التي ارتكبوها في تقدير قدراتهم، كما تمكنهم من التقدم باستخدام جهودهم الآتية.

إن فكرة تقسيم التلاميذ إلى قسمين: متخلفين وهم الفقراء، والأذكياء هم الأغنياء. فكرة سيئة جدا ومفهومة بدرجة كافية، ففي بيوت الفقراء يكون الأطفال غير مستعدين للمدرسة، فالأولياء يواجهان مصاعب الحياة، ولا يستطعون إعطاء الأطفال ما يحتاجونه من الاهتمام والوقت، كما أنهما يكونان في الغالب غير متعلمين مما يحد من قدراتهما على المساعدة. وهذا التقسيم يجعلهم

يشعرون بالدونية والاحتقار التي ينظر لهم الآخرين، وهذا يمثل بيئة خصبة لنمو الأحقاد، ويصيب الأطفال بالإحباط، ويجعلهم يوجهون سعيهم نحو التفوق إلى اتجاه خاطئ.

التعليم المشترك يستحق التأييد –كمبدأ– فإنه يمثل بيئة ممتازة لتعارف البنات والأولاد ولتعليم التعاون مع الجنس الآخر، ولكن من يظن أن التعليم المشترك يحل كل المشاكل هذا خطأ، لأن التعليم المشترك يخلق مشاكل من نوع خاص وإذا لم نتعرف على هذه المشاكل ونتعامل معها بحكمة فإن الخلافات بين الجنسين ستكون أعظم في المدارس المختلطة.

واحد هذه الصعوبات التي نجدها في التعليم المشترك هي أن الفتيات يكون نموهن أسرع من الفتيان حتى سن السادسة عشر، وإذا لم يستطيع الفتيان تفهم هذه الحقيقة وتقبلها، فإنه سيكون من الصعب عليهم الحفاظ على ثقتهم واحترامهم لذواتهم، فإن الفتيان يرون أن الفتيات قد سبقنهم، ويسبب لهم هذا ألما وإحباطا، وفيما بعد فإنهم يصبحون خائفين من التنافس مع الجنس الآخر، لأنهم سيتذكرون تلك الهزيمة دائما.

إن المدرس الذي يؤيد التعليم المشترك، ويفهم بعمق مشكلاته، يستطيع انجاز الكثير، ولكن المدرس الذي لا يؤدي هذا النظام ولا يهتم به سيفشل في تحقيق أي انجازات.

هناك صعوبة أخرى وهي الأطفال يجب تدريبهم بطريقة مناسبة والإشراف عليهم طوال الوقت، لأن بعض المشاكل الجنسية قد تحدث.

إن تعليم الجنس في المدرسة هو مسألة بالغة التعقيد، فإن الفصل الدراسي ليس بالمكان المناسب لتعليم الجنس، فعندما يتكلم المدرس مع فصل بأكمله يصبح عاجزا عن تحيد ما فهمه كل طفل على حدة وعن تحديد ما إذا كان الطفل قد فهم المعلومة بالقدر الذي أراده المدرس، وربما يثير المدرس اهتمامات فيه يكون الطفل غير مستعد لها وغير مستعد لتقبلها في أسلوب حياته.

أما إذا طلب الأطفال معرفة المزيد، فإن على المعلم أن يعطي إجابات صادقة وشاملة لكل تساؤلاتهم، وبعدها يمكن للمدرس أن يحكم بصدق على حجم المعلومات التي يحتاجها الأطفال ويرشدهم إلى الطريق الصحيح، ورغم أنه من غير المفيد معالجة مسألة الجنس كما لو كانت أمرا غير مهم فإنه يعتبر عيبا أيضا إذا ما تكررت المناقشات حوله مرارا، لأن هذا سيسبب المزيد من الخلط في هذه العقول اليافعة. [16]

لذلك من الأفضل ترك هذه المواضيع للأسرة وبالأخص الوالدين لتصحيح الأفكار الخاطئة لأبناهم وتجنب محاولتهم لفهمها من أمكان وأشخاص مختلفين، وبإمكانية المعلمين مساعدة الأسرة في نشر الوعي والثقافة الجنسية ولكن ليس في المراحل الأولى لحياة الأطفال بل في الوقت المناسب لهم.

خاتمة:

للمدرسة دور كبير في تطوير البشرية ورقيها فالنمو السليم أي السوي للطفل يعود للمدرسة والنظام المدرسي وتفاعل الطفل مع المعلم والتلاميذ فيما بينهم. كما أنها تسعى لتحقيق التكافل الاجتماعي. فالمدرسة هي معرض مختلف لشخصيات الأطفال ومنهاج عيشهم والذي يمكن التعرف عليه من خلال تدريب المعلمين على الطريقة الجيدة في كيفية التعامل مع الأطفال والتعرف على شخصياتهم لتفادي الاصطدام بينهم.

أكد أدلر أنه من الطبيعي أن يكون هناك تباين بين الأطفال، وهدفنا لا يجوز أن يكون أبدا محاولة خلق مجموعة محددة وتشابه وعلى النمط نفسه من الأطفال، كما أنه لا يجوز محاولة صب شخصياتهم في قالب واحد جامد لا يتغير.

الهوامش:

1. أدلر ألفرد (1931). **معنى الحياة**. ترجمة عادل بشرى نجيب. المجلس الأعلى للثقافة. مصر. (2005).
2. جابر نصر الدين ولوكيا الهاشمي(2006). **مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي** . دار الهدى. عين مليلة. الجزائر.
3. جون ديوي (1978). **المدرسة والمجتمع**. ط2. ترجمة أحمد حسن الرحيم. دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.
4. خالد خياط (2018). **علم النفس الفردي اعرف نفسك بنفسك بنظرية ألفرد أدلر** . دار الهدى. عين مليلة الجزائر.
5. كلير فيهم (1998). **أولادنا ... والمدرسة المدرس والصحة النفسية للتلاميذ**. ط1. دار جهاد. مصر.
6. نجاة يحياوي (2014). **المدرسة وتعاظم دورها في المجتمع المعاصر**. مجلة العلوم الإنسانية. جامعة محمد خيضر بسكرة. الجزائر.